الفلكلور في فن الزخرفة

- يكمن العنصر الإبداعي للشكل الزخرفي في التخطيط الهندسي البسيط والأساسي مثل الدائرة، أو المثلث او الشكل الحلزوني أو الدمج بين الدائرة والصليب وذلك عبر سلسلة من التكرار والتبديلات permutations.
- هذه القوالب يمكن وصفها بالعفوية لعدم إمكان تحليلها بسبب بساطة تركيبها.
- من السطحي اعتبار الاشكال المعقدة هي الأغنى. فالأبسط على مستوى التجسد الظاهر هو الأغنى على مستوى الأفكار.
- نمط الانتقال من الدائرة الى المربع يثبت أن العفوية المقصودة لا تمتّ إلى العفو ية الفردية أو العفوية الشعبيّة المزعومةبصلة في كثير من النظريات الحديثة لتاريخ الفن.

- ان العفوية الحقيقية لا تكون إلا بالإيمان بالماهيات او الجواهر التجاوزية، تتمثل رمزيا في الاشكال البسيطة التي تستمر في الزمن.
- لا يمكن اختزال رموز الشعوب البدائيّة في التقديس الفطري للطبيعة، واعتبارها تدويناً ساذجاً لحركة الأفلاك.
- يعود أصل الاشكال الزخرفية إلى رموز التقليد الأوّليTradition primordiale. فالرموز تنتقل إلى الفلكلور في شكل زخرفة، وتحفظ في الوعي الجماعي (السلبي passive). تمثل الرموز في طابعها الأرضي إنعكاس اللعقل الأول الذي أبدعها.
- فاللولب المزدوج مثلاً يجسّد التعاقب المنتظم لكلّ دورة، ويهدف إلى تحقيق إيقاع للشيء في مقابل جموده، وهو أصل الأرابيسك اللامتناهيّة.
- يتحول الشكل اللولبي لدى الشعوب الحضرية إلى زخرفة نباتية، تُدمج دلالتها الظاهرة الدورية مع ظاهرة نمو النبات، فيتعقد الشكل ويتفرع ثم يفقد خاصيّته الزخرفية المباشرة.
- أما عند الشعوب البدوية، فيحتفظ اللولب بشكله الأصلي المفضل لديهم بسبب خاصيّ ته الحركيّة والإيقاعيّة. وهم أميل إلى الأشكال الحيوانية في الزخارف اللولبيّة.
- يظهر التوافق بين الأشكال اللولبية مثلاً في ينغ – يانغ، أو زوجالثعابين ، أو التنين (في الفن المنغولي، والفن السلجوقي...إلخ).
- من الصعب تحديد المرحلة التي تصبحفيها الزخرفة فلكلوراً ، أي متى تتحول الدلالة الرمزية الشكل إلى جزء من اللاوعي.
- يمكن أن يُنتَج الفلكور بصورة واعيّة من قبل نخبة روحيّة ليكون حاملاً للإرث الرمزي من تقليد إلى آخر.
- إلاّ أن الفن الفردي لا يُنتِج اشكالاً أصليّة، بل يطبقها بطرق خاصّة متأثرة بالتيارات النفسيّة. مما يحُدث لدى المشاهد (المتلقي) سراب "الإبداع الفني"، الذي يتلاشى بفضل المؤثراتالروحيّةالعميقة لديه.

وفي حال لم تقم الحضارة بمجهود روحاني صرف، يلجأ الفن الفردي إلى النقيض الجهنمي للتقليد.

وكذلك الأمر بالنسبة للفن التجسيدي Figuratif فهو يستقي اشكالهمن الطبيعة. فكل فن تصويري تقليدي، يؤسس علاقة الصورة image بالنموذج modele على رمز هندسي يحيل إلى صفة رواحانية تخصّ الشيء المصوّر.

ولذلك يحافظالنحت والتصوير التقليديان على الطابع الزخرفي.

– إذ لا يرتكزان على المحاكاة الإيهاميّة للطبيعة ولا على تحريك هوى ، إنما على خاصيتهما الموضوعيّة: اي اشكال هندسية وألوان موضوعة على مسطّح.